المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 —— Online ISSN 2790-1254
العدد 7A لسنة 2022
No. 7A - December 2022

الجهود البلاغية لعبد الرزاق الكاشاني في شرح تائية ابن الفارض

م.م روسن احمد عكله

المستخلص

التصوف عوالم غامضة ومتعددة لا زال البحث عنها ، وتعتبر من المواضيع الجدلية والممتعة سنتحدث في هذا البحث عن ما هو بلاغي وعجائبي في لغة المتصوفة ، اعتمادًا على تجارب وذوق المتصوف. و التجربة الصوفية هي تجربة كتابه، وليست تجربة في النظر ، ولم تكن مذهباً دينياً فحسب، فالقارئ يتذوق تجارب الصوفيين ويستشف أبعادها ، وهي مستعصية على المتلقي الذي أوغل إليها معتمداً على ظاهر اللفظ ؛ لأن العبارة ليست هي المدخل الرئيس للتجربة الصوفية، وإنما الإشارة ، لتكون مجالاً واسعاً في لغة الشعر، وبعثت فيها نفساً وروحاً جديدين.

كلمات مفتاحية : الفارض ، عبد الرزاق الكاشاني

The rhetorical efforts of Abd al-Razzaq al-Kashani in explaining Ta'iyya Ibn al-Farid

A. L. Rawsan Ahmed Okla

Abstract

Sufism is a mysterious and multiple world that is still being researched, and it is considered one of the beautiful and interesting topics. In this research, we will talk about what is rhetorical and miraculous in the language of the Sufis, based on the experiences and taste of the Sufis. The Sufi experience is the experience of his book, not an experience in sight, and it was not only a religious doctrine. The reader tastes the experiences of the Sufis and discovers their dimensions, and they are difficult for the recipient who has penetrated them relying on the apparent meaning of the word. Because the phrase is not the main entrance to the Sufi experience, but rather the reference, so that it becomes a wide field in the language of poetry, and has breathed into it a new soul and spirit.

Keywords: Al-Farid, Abd al-Razzaq al-Kashani

عبد الرزاق الكاشاني:

هو عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشي أو الكاشاني القاشاني))[1] ، وسمي بذلك الاسم نسبة إلى كاشان التي تقع في وسط جنوب غربي طهران ، عاش في القرن السابع والثامن الهجريين ، كان الكاشاني تواقاً إلى التعبير والتبويب التنظيم ، فقد عرض لغة التصوف عرضا منهجياً ، فقد ولع بالكتابة والتأليف فهو يقول عن نفسه: ((أنَّه درس العلوم الشرعية والفلسفة ، ولكنه لم يجد في نفسه قبولاً للاستمرار في هذا الاتجاه ، ووجد لديه ميلاً للانخراط في طريق التصوف))[2] ، والذي ينظر في مؤلفات الكاشاني يدل فهمه الواسع وإلمامه بكل ما عرضه، وهذا ما جعله أن يتخذ طريقة التفسير والإيضاح والشرح

لمؤلفات الاخرين، اضف إلى ذلك أن العبارة الصوفية قد بعدت عن القضايا العلية، وهذا ما لاحظه الكاشاني فعمل على توضيح وشرح العبارة ، وتفسيرها بما يسهل فهمها.

توفي الكاشاني بعد حياة مليئة بالرحال والتأليف والسفر، وبعد أن طبقت شهرته الآفاق(730هـ)[3]

تائية ابن الفارض:

من القصائد الكبرى التي لها قيمة وشأن عظيم من الناحية الصوفية والفلسفية، وهي _ سبعمائة وواحد وستون بيتاً_ أكبر وأشهر قصائد ابن الفارض ، عبر فيها _ ابن الفارض_ عن اشواقه ومواجيده ، فوصف عاطفته الدينية التي يعبر فيها عن اقصى درجات الاتصال بالذات العلية ((تاريخ حياة الشاعر السايكولوجية الصوفية حاول فيها أن يصف عاطفته الدينية المعبرة عن اقصى درجات الاتصال بالذات المطلقة، ولهذا فإنَّ للتائية الكبرى قيمتها السايكولجية لمن يعنون بدراسة التصوف توضح المعنى الذي يفهمه المتصوفة من التوحيد وهو فناء العبد وتحققه بصفات البشرية، وتحققه عن صفات البربوبية ، وصف فيها الشاعر معراجه الروحي، تحت وحي أحوال الوجد الصوفي شعراً بلسان الواصل في قالب شعري رمزي دقيق بديع))[4] ، وهي من أعرف وأشعر على الطريقة الصوفية، وينقل عن سبطه أنه قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لي : يا عمر ما سميت قصيدتك؟ فقلت : يا رسول الله سميتها (لوائح الجنان وروائح الحنان) ، فقال : لا بل سميتها (نظم السلوك) ، فسميتها بذلك[5] ، أثر رؤية الرسول (صلى الله عليه وآله) على نص التائية جعلها من النصوص المقدسة عند المتصوفة.

البلاغة

الدرس البلاغي عند العرب حظي بكثير من الاهتمام ، وذلك لقدرتها على اكتشاف مواطن النفس الإنسانية حين تكتب فتبدع ، وحين تقول تجيد، وحين تتلقى تحسن التلقي، وقد أدرك المتصوف (الكاشاني) قيمة الدرس البلاغي من حيث قدرة الكلمة على التعبير والتأثير ، والكشف عن أسرار بنية الخطاب وأثرها في المتلقي، وعلم البلاغة هو من أجل وأشرف العلوم إذ به نتعرف على اساليب وطرق الكلام وبه نتوصل إلى مواطن الجمال .

البلاغة لغةً:

البلاغة: الفصاحة . والبلغُ والبِلغِ: البليغ من الرجال. ورجلٌ بليغٌ وبِلغٌ: حسن كلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه ، والجمع بلغاء، وقد بلُغ بالضم بلاغةً أي صار صار بليغاً.

وقولٌ بليغ: بالغٌ وقد بَلُغَ [6] . والكاشاني في شرح التائية لم يعرف البلاغة ، لكنه مثل يقول: ((وقبل فطامي وبلوغي حد التمييز من حيث الصورة قبل أن يكلف))[7] .

البلاغة اصطلاحًا:

هي مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين مع فصاحته[8] . وتقع الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم وصفا للكلام والمتكلم فقط، ولا توصف الكلمة بالبلغة لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه ولعدم السماع بذلك[9].

علم المعاني:

تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال[10] ، وأصل الكلام أن يكون خبراً أو إنشاء ، والخبر لا بد من توافر المسند والمسند إليه من أجل أنَّ تقع الفائدة.

حذف المسند إليه:

ذكر البلاغيون أنّ حذف المسن إليه يكون لأغراض منها الاختصار وضيق المقام ولإيهام أنّ في تركه تطهيرًا للسانك عنه، أو للإنكار أن مست إليه حاجه؛ لأن الخبر لا يصلح إلا حقيقة ولاعتبار آخر مناسب لا يهتدي إلى مثله إلا العقل السليم والطبع المستقيم ، لاختبار تنبيه السامع له عند القرينة أو مقدار تنبهه[11] ، وغيرها من الأغراض التي لا يمكن حصرها.

قال ابن الفارض:

هَوَى عَبْرَةٌ نَمَّتْ بِهِ وَجَوَىً نَمَتْ بِهِ حُرَقٌ أدوَاؤُهَا بِيَ أوْدَتِ[12]

قال الكاشاني : أنّ هوى، جوى : خبراً لمبتدأ محذوف ، قدره ضمير (هو) للمبتدأ المحذوف، وقال عنه بأنَّه ضمير عايد إلى ما بي في البيت السابق[13] ،

وَلَو أنَّ مَا بِي بالجِبَالِ وكَانَ طُو رُ سِينَا بِهَا قَبْلَ التَّجَلّي لَدُكَّتِ[14]

ومثال حذف الفاعل، وهو المبني للمجهول ، أو مالم يسم فاعله ((حذفوا الفاعل ، أقاموا المفعول مقامه، فارتفع بإسناد الفعل إليه ، كما يرتفع الفاعل))[15] .

وبَالَغْتُ فِي كتْمَانِهِ فنسِيتُهُ وَأُنْسِيتُ كَتْمِي مَا إلَيه أسَرَّتِ[16]

قال الكاشاني: وكتمي مفعول أنسيت، صيغة مجهولة من الإنساء، والتاء أقيمت مقام فاعله[17]

حذف المسند:

يحذف المسند عند قيام القرينة((وجازة العبارة وامتلاؤها ثم ترويقها وتصفيتها وصيانتها، ثم بناءها على إثارة الحس والفكر حين تُعوُل على النفس والخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دال به))[18] ، ويكون الحذف المسند لأسباب قد يكون للاختصار ، أو التحسر والتوجع، أو الاعتماد على شهادة العقل مع عدم الاعتماد على اللفظ، أو الاختصاص ، أو لضيق المقام، وغيرها، ويكون حذف المسند على أنواع[19] :

حذف الفعل، قول ابن الفارض:

وَمَاذَا عَسَى عَنّي يُقَالُ سِوَى قَضَى فُلَان هَوَى مَنْ لِي بِذا وَهو بُغْيَتي[20]

يقول الكاشاني : ومن إستفهامية حذف فعلها، من يضمن لي بذا، إشارة إلى القضاء بمعنى الموت))[21]

التقديم والتأخير:

هو مخالفة ترتيب عناصر الجملة فيتقدم ما حقه التأخير ويتأخر ما حقه التقديم، أو انتهاك لبنية اللغة، وسبب اللجوء إليه هو لغاية جمالية بلاغية ، ويعد مظهر من مظاهر شجاعة العربية ؛ لأن فيها مخالفة لقرينة من القرائن من غير الخوف من التباس المعنى، من خلال الاعتماد على قرينة أخرى، لأجل الوصول إلى دلالة تجعل العبارة أشد وقعاً، فهو يختص بالرتب غير المحفوظة [22] ، وقد أشار ابن جني إلى هذا النوع وأطلق عليه باب ((شجاعة العربي))[23]

تقديم المسند:

يشمل الفعل والخبر واسم الفعل ، والتقديم المسند أغراض منها :تخصيصة بالمسند إليه وللتشويق والوعظ والمدح والتنبيه على انه خبر لا نعت والتفاؤل [24]

تقديم الخبر:

تقديم الخبر لأغراض منها المدح والتعظيم والتحقير، وغير ذلك من الأغراض، إلا أنّ الأكثر يفيد الاختصاص وفق المقام والسياق[25] .

وَحَولِي بالَمعنَى طَوَافِي حَقِيقَة وَسَعْيي لِوَجْهِي مِنْ صَفَائِي لِمَرْوَتِي[26]

قال الكاشاني: وقوله طوافي مبتدأ خبره حولي ، قدّمه ليفيد الحصر[27] .

التعريف والتنكير:

أخذت مسألة التعريف والتنكير اهتماما كبيراً لدى عند البلاغيين ، وقد أخذها البلاغيين هذه المسألة ضمن المسند والمسند إليه ، وهذا لا يعني أنها مقتصر على المسند والمسند إليه، والتعريف يشمل العلم ، أل التعريف، اسم الإشارة، اسم الموصول ، الضمير ، ولكل واحد منهما وظائفه ودلالته ضمن السياق معين، فالمعرفة: ((ما وضع ليدل على شيء بعينه))[28] ، والنكرة نقيض المعرفة.

تعريف المسند إليه:

الحالة التي تقتضي معرفة المسند إليه هي ((إذا كان المقصود من الكلام إفادة السامع فائدة يعتد بمثلها، والسبب ذلك هم إن فائدة الخبر لما كانت الحكم، أو لا ... كانت الفائدة في تعريفه أقوى))[29]

التعريف بالإضمار:

الإضمار هو ((إسقاط الشيء لا معنى وتر الشيء مع بقاء أثره))[30] ، والمضمر ((ما وضع لمتكلم ، أو مخاطب ، أو غائب تقدم ذكره ، أو معنى أو حكماً))[31] ، فالضمير على كسر النظام الثابت من خلال الإحالة إلى المرجع ، فالضمير ليس حيلة أو مراوغة، لعبة لغوية ، بقدر ما يعطي للنص من قيمة دلالية مكثفة من خلال التتبع السياقي، فالضمير يعمل على كشف الأفكار والمواقف التي يطرحها السياق، وهذه هي غاية الصوفي من الاستعمال المفرط للضمير.

وَمَا أنَا بِالشَّانِي الوَفَاةِ عَلَى الهَوَى وَشَأنِي الوَفَا تأبَى سِوَاهُ سَجِيتِي [32]

قال الكاشاني: ((ما نافية بمعنى ليس، وإسمها الضمير المنفصل أنا)) [33] .

إذ يشير الضمير من الناحية الجانب اللغوي إلى مراتب الفناء عند الصوفي ((تشير الضمائر من ناحية الوضع اللغوي إلى(الهو) و (الأنت) و (الأنا) ، فإنها تشير عند الصوفية إلى المدراج التي يتجاوزها الشعور وهو يقيم شهادته على الوحدة))[34] .

وَهُنَّ وَهُم ، لاَ وَهنَ وَهمِ مَظَاهِرٌ لَنَا بِتجَلّينَا بِحُبّ وَنَضرَةِ[35]

يقول الكاشاني : ((ولفظ وهن وهم، هنا التعريف بضمير الغائب))[36]

فالمحبوبة تظهر له على شكل معشوقات التي ظهرن في قصائد شعراء الغزل فيوصفن بـ هن مجازاً؛ لأن المحبوبة في أصل حقيقة مجردة لا وجود لها، وفي الوقت نفسه هي تحوي كل الوجود ، استطاع أن يصل إلى المحبوبة من خلال الضمير ؛ لأنّ المحبوبة في تصور الصوفي ذهنية لا وجود لها، فمن خلال الضمير تجلت المحبوبة.

التعريف بالعلمية:

يأتي المسند إليه معرفا بالعلمية لعدة أغراض ، فأما لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص ، وإما لتغطية ، أو لإهانته، كما في الكنى والألقاب المحمودة والمذمومة وغيرها[37] ، ومن صورة قول ابن الفارض:

وَمِن يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَت مِنَ السّحرِ أَهوَالاً عَلَى النَّفسِ شَقَّتِ[38]

قال الكاشاني: ((موسى مبتدأ، تلقف عصا موسى _ عليه السلام_ من يده أهوالاً من السحر شقت النفس، وهي ما ألقاه سحرة فرعون من حبالهم وعصيهم فأوجس في نفسه خيفة منها لما تخيل إليه أنها تسعى))[39] ، إيراد المسند إليه علماً ، لغرض إحضار المسند إليه في ذهن السامع باسم مختص به، ذكر موسى لتمتاز معجزة موسى عن حياة السحرة التي سحروا أعين الناس بحبالهم **وعصيهم**.

تنكير المسند إليه:

إذا كان المتكلم جاهلاً، لا يعرف جهة من جهات تعريف المسند إليه ، يعمل على تنكير المسند إليه، كما في قوله تعالى: ((وَجَاءَ رَجُلٌ مَن أقصى المدِينَة))[40] ، دون أن يعرف بمعرف ، ويأتي لأغراض يتوخاها المتكلم منها: الإفراد، أو النوعية، أو التعظيم، أو التحقير ، أو التكثير ، أو التخصيص، أو المدح، أو الذم وغيرها[41] .

هَوَى، عَبرَة نَمّت بِهِ وَجَوَى نَمَت بِهِ حُرَقٌ أَدوَاؤهَا بِيَ أَودَتِ[42]

قال الكاشاني : ((عبرةٌ: مبتدأ نكرة صحّحه المشابهة بالفاعل من باب شرٌّ أهرّ ذا ناب ، أي ما نَمَ به إلّا عبرة، وعبّرَ عما وقع به من الإبتلاء بهوى إشارة إلى بقاء طلب الحظ فيه وتحرّجه من كشف الهوى بنميمة العبرة))[43] ، نكر عبرة لغرض التخصيص ، إنّ الذي اكتمه عن صحبي أفشته عبرة.

قال ابن الفارض:

وَنَفسٌ ترَى فِي الحُبّ أَن لا تَرَى عَنَاً مَتَى مَا تَصَدَّت للصَّبَابَةِ صُدَّتِ[44]

قال الكاشاني: ((ونفسٌ نكرة موصوفة بالجملة الفعلية وقعت مبتدأ))[45] ، والقاعدة تقول: ((فأما النكرة الموصوفة، فنحو قولك : رجل من بني تميم جاءني، ومثله قوله: ((وَلَعَبدَ مُؤمِنٌ خَيرٌ مِن مَشرِكٍ))[46] ؛ ولما وصف الرجل بأنه من بني تميم ، والعبد بأنه مؤمن تخصص، من رجل آخر ، ليس له تلك الصفة، فقرب بهذا التخصيص من المعرفة، حصل بالإخبار عنه فائدة))[47] ، اي أن المحبة حبها ليس مشقة وبلاء.

تعريف المسند:

يكون تعريف المسند ((لإفادة السامع حكماً على أمرٍ مَعلومٍ له بإحدى طرق التعريف بآخر مثله أو لازم حكم كذلك، زيد أخوك وعمرو المنطلق، باعتبار تعريف العهد أو الجنس وعكسهما، والثاني: قد يفيد قصر الجنس على شيء ، تحقيقاً نحو، زيد الأمير، أو مبالغة لكماله فيه، نحو عمرو الشجاع))[48] .

وَأَحلَى أَمَانِي الحُبّ للنَّفسِ مَا قَضَت عَنَاهَا بِهِ مَن أذكرَتهَا وأَنستِ[49]

يذكر الكاشاني ما الموصولة خبر أحلى[50] ، فعرف المسند، أنَّ تقر المخبر عنه صفة من صفاته وتجعله ظاهرة فيه لا تجهل ولا تنكر.

الاستفهام:

يُعد الاستفهام من الأساليب الإنشائية وهو ((استعلام ما في ضمير المخاطب))[51] ، والاستفهام عند الصوفية((هو تصرف سبقهم إليه الفلاسفة وغيرهم، إلا أن الصوفية أكثروا منها وكرروا ذلك ولجوا... وأدخلوا الأداة على الأداة الأخرى، وأباحوا لأنفسهم استعمال النفي مع الاستفهام وهو جائز في أكثر الحالات إلا أنَّ الصوفية لم يتقيدوا كثيراً بقواعد اللغة والنحو وما يتصل بهما من علم المعاني والبيان))[52] ، استفهام في أين ، قول ابن الفارض:

وَأيْنَ الصّفَا هَيْهَاتِ مِنْ عَيشِ عَاشِق وَجَنّةُ عَدن بالمَكاره حُفَّتِ[53]

يذكر الكاشاني أنَّ في أين اسم استفهم به عن مكان الصفاء من عيش العاشق مستعدا إياه .

الاستفهام في الهمزة ، قول ابن الفارض

أجبْرِيلُ قُلْ لِي كَانَ دِحْيَةَ إذْ بَدا لِمُهْدِي الهُدى في هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةِ[54]

يرى الكاشاني أنَّ أجبريل قل لي دحيه؟ استفهام على طريق الإنكار، وقد قصده الناظم ، لم يكن جبريل [55] .

النهي:

هو أسلوب إنشائي ((ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه : لا تفعل))[56] ، أي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، ويكون له صيغة واحدة هي لا الناهية مع الفعل المضارع[57].

فَلا تَكُ مَفْتُونَا بِحسْنِك مُعْجِباً بِنَفْسِكَ مَوْقُوفَا عَلَى لَبْسِ غِرَّةِ[58]

يرى الكاشاني أنَّ الذي قصده الناظم مفتوناً بجسنك بدل بحسنك وهو غير مناسب، أعجب المرء بنفسه صار ذا عُجب برؤية حسنها نهى الناظم (رحمة الله) عن الافتنان بالحسن[59] .

وَلا تَدْعُنِي يَومَاً بِنَعْتٍ مُقَرَّبٍ أَرَاهُ بِحُكْمِ الجَمْعِ فرْقَ جَرِيرَة[60]

يرى الكاشاني أنَّ الذي قصده أنَّه نهى عن مخاطبته بنعت مفرد، اي ولا تخاطبني في رفقة المحبين [61] .

الأمر:

هو من أساليب العرب، والأكثر دوراناً في الكلام ، وأصل الأمر هو وجوب الامتثال، فهو ((طلب حصول شيء على طريق الاستعلاء، أو كما يقال من الأعلى للأدنى))[62] .

الأمر في هبي، قول ابن الفارض:

هَبِي قَبلَ يُفنِي الُحبُّ مِنّي بَقِيَّةً أَرَاكِ بِها لي نَظرةَ الُمتلَفّتِ[63]

يقول الكاشاني : ((هبي أمر من وهب يهب هبة)) [64] .

اسم فعل الامر دونك، قول ابن الفارض:

وَدونُك بَحرا خُضْتُهُ وَقَفَ الْأُلَى بِسَاحِلِهِ صَوْتاً لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي[65] .

الكاشاني يقول : أن دونك من أسماء الأفعال بمعنى خُذ، اي خُذ مشربه الخاص الذي خاض فيه [66] .

في التركيب غير الطلبي:

أفعال المقاربة: سميت بهذا الاسم على وجه التغليب، ((تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها، ولهذا المعنى كانت محمولة على باب كان في رفع الاسم ونصب الخبر ، والجامع بينهما دخولهما على المبتدأ والخبر، وإفادة المعنى في الخبر، ألا ترى أنّ كان وأخواتها إنما دخلت لإفادة معنى الزمان في الخبر، كما أنَّ هذه الافعال دخلت لإفادة معنى القرب في الخبر))[67] .

عسى، يقول ابن الفارض

وَقَدمْتُ مَالي مَآلِيَ عَاجلا وَمَا إنْ عَسَاها أنْ تَكُونَ مُنيلَتي[68]

عسى من أفعال المقاربة لدنو الخير وجاء، قدمت مسرعً الذي وعدني في آخرتي عدلاً، والذي رجوت أن تكون المحبوبة معطيتي إياه فضلا ، عند الكاشاني[69] .

وَكُنْ صَارِماً كَالوَقْتِ فالمَقتُ فِي عسَى وَإيَّاك عَلاَّ فَهي أّخطَرُ عِلّةِ[70]

لعل وعسى يستعملا عند توقه الأمر وترجية ، وعلّ لغة في لعل حذفت لامه للتخفيف[71] ، عند الكاشاني.

علم البيان : المجاز: نالت قضية المجاز بالعناية والاهتمام في الدراسات البلاغية واللغوية، يقول ابن جني عنه: ((ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان ضد ذلك، إنما يقع ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة وهي : الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة))[72] ، لم يشير الكاشاني إلى المعنى الاصطلاحي ، لكنه ذكر اقسام المجاز المرسل.

المحلية ، قول ابن الفارض:

وَأَفْرَطَ بِي ضُرٌّ ثَلاثَت لِمسّتهِ أَحَادِيثُ نَفْسٍ بالمَدامِعِ نُمَّتِ[73]

قال الكاشاني: ((والمدامع جمع مدمع، وهو في الأصل مكان الدمع فأطلق على الدمع مجازاً من باب إطلاق اسم المكان على المتمكن))[74] .

وَلِوْ خطَرَتْ لِي في سِوَاكِ إرَادَةٌ عَلَى خَاطِرِي سَهْوَاً قَضَيتُ بِرِدَّتي[75]

قال الكاشاني: ((خطر على الخاطر خطوراً: مر به والمراد بالخاطر هنا القلب ؛ لأنَّه محل الخاطر سمّي به من بتب تسميته المحلّ باسم الحاب))[76] .

الآلية، قول ابن الفارض:

وَيُنْبِئُكَ عَن شَأنِي الوَلِيدُ وَإِنْ نَشَا بَلِيداً بِإِلهَام كَوَحْي وَفِطْنَةِ[77]

يقول الكاشاني: ((أنَّ إسناد الإنباء إلى الوليد مجاز؛ لأنه إسناد الفعل إلى آلته))[78] .

الاستعارة:

تُعد الاستعارة من مستويات التأثير لكونها أسلوباً مميزاً، تعمل على تحطيم الحدود والفواصل التي تحاول علاقة المشابهة ابقاءها، فهي كما يقول عبد القاهر الجرجاني: ((أنَّ تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أنّ تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيرهُ المشبه وتُجربهُ عليه))[79] ، لم يعرف الكاشاني الاستعارة، ولم يذكر اقسامها، لكنه اشارَ إليها من خلال استعراض الابيات الشعرية لابن الفارض.

سَقَتنِي حُمَيَّا الحُبّ رَاحَةُ مُقْلَتِي وَكَأسِي مُحَيَّا مَنْ عَن الحُسنِ جَلتِ[80]

يرى الكاشاني هنا أنه استعار للحب لفظة الحميا إشارة إلى أنّ فيها خواص الشرب من الإسكار والتفريح والتشجيع وغيرها[81]

التشبيه:

اختلف العلماء حول ما هية التشبيه، فهو وسيلة المتكلم لتقريب ووضوح المعنى، ويكسبه تأكيداً ، ليعمل على إظهار المعنى وجلائه في صورة لطيفة، يقول السكاكي (ت266هـ) فيه : ((لا يخفى عليك أنَّ التشبيه مستدع طرفين : مشبها ومشبها به واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من آخر ، مثل يشتركا في الحقيقة، ويختلفا في الصفة أو بالعكس))[82] ، الكاشاني اشار إلى التشبيه ، أما اقسام التشبيه فذكر التشبيه المرسل و التشبيه المقلوب، قال ابن الفارض:

كَأنَّ الكِرَامَ الكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا عَلَى قَلبِهِ وَحْياً بِمَا فِي صَحِيفَتِي[83]

قال الكاشاني: ((كأن حرف تشبيه يدلّ إمّا على تشبيه اسمها بخبرها نحو كأن زيداً الأسد أو تشبيه صورة الحال بمضمون جملتها كما في هذا الموضوع))[84] .

التشبيه المقلوب، قول ابن الفارض:

فَطُوفَانُ نُوحٍ عِندَ نَوحي كَأَدمُعِي وَإِيقَادُ نِيرَانِ الخَلِيلِ كَلَوعَتي[85]

قال الكاشاني: ((شبه الطوفان والنيران بدمعته ولوعته لا بالعكس))[86] .

الكناية:

هي ركن من اركان البيان فلها الأثر ما للتشبيه والاستعارة ، وبها يبرز المعنى المعقول في الصورة المحسوسة ، وبذلك تكشف عن معناها وتبينها وتوضحها، وبذلك تحث إنعالاً تعجز اللغة الاعتيادية عن تصويره ، فهي ((ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك))[87] .

يقول الكاشاني فيها: ((إرادة معنى بذكر شيء من لوازمه دون اللفظ الموضوع، والتصرح ضده))[88] .

واشار إليها ، يقول ابن الفارض:

حَليفُ غَرامٍ أنْتَ لكِنْ بِنَفسِهِ وَإبقَاكَ وَصفاً مِنكَ بَعضُ أَدِلَّتِي[89]

قال الكاشاني: ((حليف الشيي كناية عن الملازمة))[90]

علم البديع: من فنون البلاغة الثلاثة، يهتم بدراسة الكلام وتحسينه بشقّيه اللفظي والمعنوي.

اللف والنشر:

هو عبارة عن ذكر الشيئين على جهة الاجتماع مطلقين عن التقييد، ثم يوفى بما يليق بكل واحد منهما اتكالاً على أنّ السامع لوضوح الحال يرد إلى كل منهما ما يليق به، وهو في الحقيقة جمع ثم تفريق[91] .

فَلَاحٍ وَوَاشٍ ذَاكَ يُهدِي لِعِزَّةٍ ضَلاَ وذَا بي ظَلَّ يَهذِي لِعِزةِ[92]

الكاشاني يقول : ((ذاك إشارة إلى اللاحي، وذا إشارة الواشي، مراعاة لترتيب النشر مع اللف))[93].

الجناس:

هو من أجمل أنواع البديع، وأكثرها شهرة، فهو من المحسنات اللفظية في علم البديع، فهو ((أنَّ تجيء الكلمة تجانس لأخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها، أنّ تشبهها في تأليف حروفها... فمنه ما تكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها... أو يكون تجانسها في تأليف الحروف دون المعنى))[94] .

مُنِحتُ وَلاهَا يَوْنَ لاَ يَومَ قَبْلَ أنَّ بَدَتْ أخذِ عِندَ العَهدِ فِي أَوَّلِيتي[95]

قال القاشاني: ((أراد باليوم المنفي اليوم المتعارف من طلوع الشمس إلى غروبها، وباليوم المثبت حين ظهور الأشياء كلها بطريق المعلومية في ذات الله تعالى))[96]

الجناس المصحف (الخط)

فَكنتُ بِسرِّي عَنهُ خُفيَةٍ وَقد خَفَتهُ لِوَهنٍ مِن نُحُولِيَ أَنّتي[97]

قال الكاشاني: ((وفي لفظي خُفية وخَفته تجنيس خط))[98]

الجناس المركب(المرفو)، قول ابن الفارض:

وَمُنذُ عَفَا رَسمِي وَهِمتُ في وُجُودِي فَلَم تَظفَر بِكونِي فِكرَتي[99]

قال الكاشاني: ((والواو في وهمت الاول للعطف على عفا ، وفي الثانية من أصل الكلمة، فالأول من همت على وجهي أهيم هيماناً دهشت، والثاني من قولك : وهمت في الحساب أوهم إذا غلطت، وهما متجانسان لفظا وخطا، إذا ضمت الواو الأولى إلى الأول وتسمى هذه الصنعة تجنيس الركب المرفو، لرفو إحدى الكلمتين ببعض الحروف المجاورة لها، وهو الواو العطف هنا))[100] .

شبه الاشتقاق، قال ابن الفارض:

وَالحَدَقِ استَغنتتُ عَن قَدحِي وَمِن شَمَائلَهَا لاَ مِن شَمُولي نَشوَتِي[101]

يرى الكاشاني أن الشمائل جمع شمال بكسر الشين، وهو الخُلق ، والمراد جمال الذات؛ لأنَّه لازم لها، كالخلق للمخلوق، والشمول بالفتح الخمر، والمراد حسن الصورة، لأنَّه يورث سكر الشهوة حيث يمازج الطبع، فنشوتي حاصلة من شهود شمائل المحبوبة، لا من شرب شمولي.

وفي نهاية بحثي في كتابه شرح تائية ابن الفارض (كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر) :

يعتبر الكاشاني أحد علماء البلاغة العربية إضافة إلى أنَّه عالم نحوي ولغوي ومتصوف .

اهتم الكاشاني في علم البلاغة بفني المعاني والبيان أكثر من اهتمامه بعلم البديع.

تأثر الكاشاني بعلماء البلاغة

يعتبر مصدرا هاما لمساعدتي في الغوص في هذا العلم العظيم ، وهو علم البلاغة الذي هو مجال دراستي ، فوجدت فيه العبقرية الكافية في تحليله للأبيات الشعرية بلاغياً.

لقد اكسبني هذا البحث ملكة استخراج ، وفهم ، وحفظ المصطلحات البلاغية

المصادر

1) **القرآن الكريم**
2) اسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري(ت577هـ)، تحقيق محمد بهجت البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق.
3) الإعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط15، دغر العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م.
4) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت739هـ) ، محمد عبد المنعم الخفاجي، ط3، دار الكتب العلمية: بيروت ، لبنان.
5) البديع: عبد الله بن المعتز، إغناطيوس كراتشقوفسي، دار السيرة، بيروت، ط3، 1982م.
6) بلاغة التصوف دراسة بلاغية في التائية الكبرى لابن الفارض د. موفق مجيد ليلو ، دار ابن النفيس.
7) التائية لأبن الفارض (ت 632هـ) دراسة اسلوبية: هشيار زكي حسن أحمد ، (رسالة ماجستير) مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل، 2002م.
8) التعبير القرآني ، د فاضل السامرائي، دار عمار، عمان، ط4، 2004م.
9) التلخيص في علوم البلاغة: للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، ط2، دار الفكر العربي،1993م .
10) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: بقلم أمين الخوري، ط1، دار غريب،القاهرة، 2007م.
11) جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، تأليف السيد أحمد الهاشمي، ضبطه وتدقيق د يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
12) الخصائص أالفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
13) خصائص التراكيب، توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة.
14) دلائل الإعجاز: عبد القاهر عبدالرحمن بن محمد الجرجاني(ت471هـ) ، محمود بن شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
15) شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس، بنغازي،ط2.
16) شرح المفصل: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت643هـ)، تحقيق د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2001م .
17) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي، (ت911هـ)، دار الفكر، بيروت، ابنان.

18) شعر عمر بن الفارض دراسة في فن الشعر الصوفي: د عاطف جوده نصر، دار الاندلس ، بيروت ، لبنان، ط2 .
19) الطراز: يحيى بن حمزة العلوي، (ت 749هـ) ، مطبعة المقتطف، 1914م.
20) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر شرح تائية ابن الفارض: عز الدين محمود كاشاني، تصحيح وتحقيق محمد بهجت، آيت اشراق، قم، ايران، (د.ت).
21) لسان العرب، محمد بن مكرم علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت711هـ) ، دار الصادر، ط1، بيروت ، لبنان، مادة (بلغ) .
22) لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام معجم ألفبائي في الاصطلاحات والإشارات الصوفية: العلامة العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرزاق بن أحمد بن محمد القاشاني(ت 730هـ) ، ضبطه وصّحه وعلق عليه الشيخ عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي،ط 1دلر الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.
23) معجم التعريفات ، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني (ت861هـ)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
24) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626هـ)، ضبطه : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2.
25) منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض: سعد الدين محمد الفرغاني (ت700هـ)، تحقيق عاصم إبراهيم الكيال، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.
26) النثر الصوفي دراسة فنية تحليلية : د. فائز طه عمر، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، 2004م.

هوامش البحث

(1) الإعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط15، دغر العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م: 5/ 350

(2) لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام معجم ألفبائي في الاصطلاحات والإشارات الصوفية: العلامة العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرزاق بن أحمد بن محمد القاشاني(ت 730هـ) ، ضبطه وصّحه وعلق عليه الشيخ عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي،ط 1دلر الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، 264.، 8

(3) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر شرح تائية ابن الفارض: عز الدين محمود كاشاني، تصحيح وتحقيق محمد بهجت، آيت اشراق، قم، ايران، (د.ت) : 4

(4) التائية لأبن الفارض (ت 632هـ) دراسة اسلوبية: هشيار زكي حسن أحمد ، (رسالة ماجستير) مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل، 2002م، 16.

(5) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: بقلم أمين الخوري، ط1، دار غريب،القاهرة، 2007م: 5

(6) لسان العرب، محمد بن مكرم علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت711هـ) ، دار الصادر، ط1، بيروت ، لبنان، مادة (بلغ) ، 200/7:

(7) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 405

(8) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت739هـ) ، محمد عبد المنعم الخفاجي، ط3، دار الكتب العلمية: بيروت ، لبنان: 11

(9) جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، تأليف السيد أحمد الهاشمي، ضبطه وتدقيق د يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: 40

(10) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي، (ت911هـ)، دار الفكر، بيروت، ابنان: 8

(11)ينظر: بلاغة التصوف دراسة بلاغية في التائية الكبرى لابن الفارض د. موفق مجيد ليلو ، دار ابن النفيس: 164
(12) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 65
(13) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر :108
(14) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض:65
(15) اسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري(ت577هـ)، تحقيق محمد بهجت البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق:
(16) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 76
(17) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 162
(18) خصائص التراكيب، توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة: 272
(19) بلاغة التصوف:165
(20) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 73
(21) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 149_150
(22) بلاغة التصوف: 151
(23) الخصائص أالفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية: 2/ 360
(24) ينظر: الإيضاح: 13/2
(25) ينظر: التعبير القرآني ، د فاضل السامرائي، دار عمار، عمان، ط4، 2004م، :15
(26) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض:103
(27) كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر: 307
(28) معجم التعريفات ، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني (ت861هـ)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، : 18
(29) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626هـ)، ضبطه : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987: 236: 178
(30) التعريفات: 27
(31) شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس، بنغازي،ط2 : 2/ 401
(32) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 73
(33) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 148
(34) شعر عمر بن الفارض دراسة في فن الشعر الصوفي: د عاطف جوده نصر، دار الاندلس ، بيروت ، لبنان، ط2 ، : 181
(35) جلاء الغامض في ديوان شرح ابن الفارض:87
(36) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الرد: 220
(37) الإيضاح:12/2
(38) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 118
(39) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 224-225
(40) سورة القصص: 20
(41) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة: للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، ط2، دار الفكر العربي،1993م : 68
(42) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض:65
(43) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 127
(44) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 69
(45) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 129
(46) سورة البقرة: 221
(47) شرح المفصل: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت643هـ)، تحقيق د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2001م : 225/1
(48) التلخيص: 119
(49) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض:76
(50) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 163

(51) التعريفات: 18
(52) النثر الصوفي دراسة فنية تحليلية : د. فائز طه عمر، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، 2004م:307
(53) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 70
(54) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض ديوان ابن الفارض: 89
(55) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 227
(56) التعريفات : 208
(57) منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض: سعد الدين محمد الفرغاني (ت700هـ)، تحقيق عاصم إبراهيم الكيال، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م: 397/1
(58) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 85
(59) ينظر: كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 214-215
(60) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 92
(61) ينظر: كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 241
(62) بلاغة التراكيب: 209
(63) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض:65
(64) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 105
(65) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 89
(66) ينظر: كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 229
(67) شرح المفصل: 372/4
(68) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 79
(69) ينظر: كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 180_181
(70) جلاء الغامض في شرح ديوان ديوان أبن الفارض: 80
(71) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 185
(72) الخصائص: 2/ 442
(73) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 67
(74) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 115
(75) ديوان ابن الفارض :70
(76) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 131
(77) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 102
(78) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 296
(79)(79) دلائل الإعجاز: عبد القاهر عبدالرحمن بن محمد الجرجاني(ت471هـ) ، محمود بن شاكر، مكتبة الخانجى، القاهرة : 678
(80) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض : 64
(81) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 96
(82) مفتاح العلوم: 332
(83) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 66
(84) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر:112
(85) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 65
(86) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 108
(87) مفتاح العلوم: 402
(88) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر:: 158
(89) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفرض: 73
(90) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر:146
(91) الطراز: يحيى بن حمزة العلوي، (ت 749هـ) ، مطبعة المقتطف، 1914م: 2/ 212
(92) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 69
(93) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 124

(94) البديع: عبد الله بن المعتز، إغناطيوس كراتشقوفسي، دار السيرة، بيروت، ط3، 1982م: 25
(95) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض: 78
(96) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 173
(97) جلاء الغمض في شرح ديوان الن الفارض: 67
(98) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 114
(99) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض:68
(100) كشف وجوه الغر لمعاني نظم الدر: 119
(101) جلاء الغامض في شرح ديوان ابن الفارض:64